

كتاب "نهاية السؤل والأمنية"

للدكتور أحمد سميران

(عضو الجمع)

١ - تعريف

في المكتبة البريطانية في لندن مخطوطة تحمل الرقم OR3631 ، وتضم مجموعة من الرسائل العربية في الفروسية ، اكبرها رسالة بحوالي ٥١٠ صفحات ، في كل صفحة ٢١ سطرا ، في كل سطر حوالي ١٢ كلمة ، وقد كتب على صفحة غلافها بخط جميل وتشكيل هندسي :

(كتاب نهاية السؤل والأمنية في تعليم أعمال الفروسية ، تصنيف بكتوت الرماح ، خازندار الملك الظاهر ، رحمهما الله تعالى ، آمين) .

فمن هو بكتوت الرماح هذا ؟

كتب على غلاف المخطوطة كاتب مستعجل ، بخط انكليزي غير واضح ، يزعم ان حاجي خليفة ينسب الكتاب الى ابراهيم ابن ابي الحسن الشهر بابن رافع الدمشقي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ . رجعت الى كشف الظنون لحاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب ، ولكنه ينسبه الى محمد بن عيسى ابن اسماعيل بن خسرو شاه الاقسرائي الحنفي الرومي ، المتوفى في حدود

* بترخيص من ادارة المكتبة البريطانية في لندن .

٧٥ هـ . ورجعت الى موسوعة بروكلمان فوجدتها تذكر بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري المالكي الظاهري المتوفى سنة ٧١١ / ١٣١١ ، ولكنها تنسب اليه كتابا غير نهاية السؤل ؛ وتذكر نهاية السؤل والامنية في تعليم اعمال الفروسية، ولكنها تنسبه الى محمد بن عيسى بن اسماعيل الحنفي المعروف بنجم الدين ايوب .

ورجعت الى كتاب مارتن (مقدمة الى تاريخ العلم) فوجدته ينسب الكتاب الى الحسن الرماح، المسمى نجم الدين الاحدب ، ويذكر انه ظهر في سوريا حوالي ١٢٩٤ / ٥ (= ٦٩٤ هـ) وتوفي في الثلاثينات من عمره . ومارتن ينسب الى هذا الرماح الاحدب ، بالاضافة الى كتاب نهاية السؤل والامنية ، كتابا في الفروسية والمناصب الحربية، ويسجل له انه عني بالبحث في طرق تنقية البارود .

في غمرة هذا الاضطراب عدت الى نص الكتاب عساه يكشف لي عن هوية الكاتب ؛ ومن النص تبين لي ما يلي :

ليس المؤلف هو نجم الدين الاحدب، كما يظن حاجي خليفة وبروكلمان ومارتن ؛ ففي النص صفحات ينقلها المؤلف عن كتاب لنجم الدين يسميه كتاب البنود ، ويذكر انه اخذها عن نسخة لناصر الدين محمد الرماح ، وان ناصر الدين هذا قد عارض نسخته بنسخة لعز الدين بن عبد العزيز الرماح بقلعة دمشق . ثم يذكر المؤلف ما يجد من فروق بين نصوص هذه النسخة ونصوص نسخ اخرى لكتاب نجم الدين ، ويضيف بنودا من عنده تكمل ما يذكره نجم الدين الى المئة .

ويلي كتاب نهاية السؤل في مجموعة المكتبة البريطانية كشف يسرد فيه المؤلف ، بدر الدين بكتوت الرماح الخازندار الظاهري ، ما الف من كتب ورسائل . ويلي ذلك رسالة قصيرة في علم

الفروسية وعلاج الخيل . « تصنيف بدر الدين بكتوت الرماح ؛ وكان ابتداء تأليفه في حصار عكا في ايام مولانا السلطان الملك الاشرف ، ولد مولانا السلطان الملك المنصور . . . قلاوون ، وذلك في شهر سنة ٦٨٩ » .

وفي الحالين يتباهى المؤلف بفروسيته ومهارته في ركوب الخيل، والمبارزة بالسيف والرمح .

فالى ان نعثر على أدلة جديدة ارى ان نعتبر :

اولا، ان كتاب نهاية السؤل والامنية في تعليم اعمال الفروسية الّله بدر الدين بكتوت الرماح ، لا نجم الدين ايوب الاحدب .

ثانيا ان بدر الدين هذا خدم الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون وابنه الاشرف ؛ وقد يكون توفي سنة ٧١١، ولكن لا يُعقل انه كان عندئذ مسي الثلاثين من عمره ، ذلك انه كان سنة ٦٨٩ في سنّ تُمكنه من وضع كتاب في الفروسية وعلاج الخيل .

ثالثا ان محمد بن عيسى بن اسماعيل، المعروف بنجم الدين ايوب الاحدب، لا بد انه عاش قبل بكتوت بأكثر من نصف قرن ، وربما بأكثر من ذلك بكثير .

٢ — النسخة والناسخ

ليس هناك ذكر للناسخ ولا لتاريخ النسخ ؛ ولكن الخط ، في صفحات المجموعة كلها ، واحد ، وهو على نمط خطوط القرنين السابع والثامن الهجريين ، سواء في ترتيب النص وفي الارقام . فقد لا تكون النسخة متأخرة كثيرا عن تاريخ التأليف . ولكنّ ثمة دلائل على انها منقولة عن نسخة سابقة . والخط واضح والاشكال مرسومة باتقان بالغ . الا ان الناسخ ، على طريقة عصره ، لا براعي دقة التنقيط ، ويندر ان يضع الهمزة ، وهو لا

برقم الصفحات ولا الأوراق .

ويبدو أن الناسخ كثير السهو ؛ ولعل اشنع أخطائه في موضع يجري فيه الكلام عن « الرمي بلا فوق » ، أي بلا تصويب ؛ فإذا بالكلام ينتقل فجأة ، في وسط السطر والجملة ، الى تعليم فنون الرماية للمبتدئ . ونستطيع أن نقدر أن الناسخ أراد هنا أن يقلب ورقة من الأصل الذي ينقل عنه فقلب ورقتين ، ومضى ينسخ بلا تفكير .

ومثل هذا النقص في النص نجده في موضعين آخرين في الميكروفلم الذي حصلنا عليه من المكتبة البريطانية ، ولكننا فيهما لا نستطيع أن نجزم على من يقع اللوم .

أول هذين الموضعين هو الورقة الأولى من كتاب نهاية السؤل ، فهي مفقودة . ولكننا نستطيع أن نقدر أن المؤلف يبدأها بحمد الله والصلاة على نبيه الكريم ، ثم يذكر سبب وضعه لكتابه ولمن وضعه ؛ ولعله هنا ، كشأنه في مخطوطيه الآخرين ، يتباهى بفروسيته ومهارته في ركوب الخيل ، والمبارزة بثتى أدوات الحرب .

والموضع الثاني الذي ينقطع فيه النص يأتي في أواسط المخطوطة ، حيث يمضي الكلام عما ينبغي على الأمر أن يصنع عند عقد الجيش وعرض العساكر ، فإذا به ينتقل فجأة الى جدول اختيارات ، أي أيام الأسبوع وما يصلح لها وتصلح له من أعمال . وتأتي هذه النقلة مع انتقالنا من ورقة الى ورقة، مما يبعث على الترجيح بأن ورقة على الأقل من المخطوط قد تخطاها التصوير ، أو سقطت من الأصل .

٣ - المحتوى

يشتمل الكتاب على مقدمة واثني عشر فصلا يسميها المؤلف تعاليم ،

وهذه التعاليم متباينة في الطول، يملا أكبرها ٦٦ ورقة في المخطوط، في حين أن اثنين منها لا يتجاوز كل منهما ورقة واحدة . وقد لا يصعب تبرير هذا التفاوت بين الفصول . إلا أن مما يلاحظ على المؤلف أن تقسيمه لموضوعاته لا يجري على نسق مميز ؛ فهو قد يقسم الموضوع إلى أبواب ، والباب إلى فصول ، ثم يقسم الفصل أيضا إلى أبواب .

إلا أن المؤلف ، رغم هذه الهنات الشكلية ، قد نجح في تحديد هدف واضح وفي تحقيق هذا الهدف ؛ إنه محارب خاض غمار حرب صليبية واكتوى بنارها ، فهو يكتب للحرب وفي الحرب . ولذا فهو يستهدف الحز على الجهاد في سبيل الله، ثم يمضي في تعليم المجاهد كل ما يفيد عن آلة الحرب وفنونه .

أما الحز على الجهاد في سبيل الله فقد وُفاه بمقدمة عرض بها كل ما ورد في القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف من آيات وأحاديث تتعلق بالجهاد ، ثم أتبع ذلك بما رواه الرواة من قصص وأبيات شعرية عن المجاهدين والشهداء .

وقد لا تكون الأبيات الشعرية التي يوردها خير ما في الأدب العربي، وقد يكون كل ما فيها من أخطاء من صنع الناسخ، إلا أننا قد نتعذر أن نجد كتابا واحدا يضم بين دفتيه كل هذا القدر من الأحاديث والروايات عن الجهاد والمجاهدين . إن مقدمته تملأ ٢٤ ورقة في المخطوط ، ثم هو يضيف جديدا عن الجهاد عند الكلام عن الخيل ورباطها في سبيل الله ، ويضيف جديدا أيضا كلما وجد إلى ذلك سبيلا، حتى يصل إلى التعليم الحادي عشر، فيجمل فيه الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد وأسرى الحرب ، من يُسَلِّم منهم ومن يبقى على دينه . إن ناحية التوعية في الكتاب وافية تكاد تدفع القارئ للجهاد دفعا .

وأما تعليم الفروسية وأعمالها، الذي هو الموضوع الرئيسي، فمتضح
إبعاده من البيان التالي عن تعاليم الكتاب :

التعليم الأول عن رماية النشاب وما يتعلق بالقوس والوتر، وكيفية
الرمي ، وكيف تختلف القوس باختلاف تركيب الرامي نفسه ، وما قد يلحق
به الرمي من ضرر بدني، وكيف يعالج الضرر، وكيف يتوقاه .

وفي هذا يورد المؤلف مذاهب ينسبها الى أصحابها، ومن الاسماء التي
يوردها : طاهر البلخي، ومحمد بن الحسن الهروي، وأبو هاشم الماوردي، وأبو
موسى السرخسي . . . وهو يقتبس نصا من شخص يسميه محمد بن بركات،
المعروف بابن القاضي الاصلطي، ونصا آخر من سعيد بن خطيف . ويملا
هذا التعليم في المخطوطة حوالي ١٤ ورقة .

التعليم الثاني هو اطول فصول الكتاب، ويملا ٦٦ ورقة ، ويشتمل
الحديث عن الرماح والخيل وركوبها، يبدأ بمقدمة دينية تتعلق بالرمح
واستعماله، ثم يذكر ما يجب على المعلم في تعليمه وما يجب على المتعلم ؛
وهو يرى ان عليه ان يتعلم استعمال الرمح كما وصفه الشيخ نجم الدين
ايوب المعروف بالأحدب، وذلك في كتابه عن البنود ، والبنود، على ما يبدو،
اشبه برقصات حربية يجريها الفارس والرمح في يده ؛ والمؤلف يصف ٧٣
بندا ، نقلا عن الشيخ نجم الدين ، ثم يعيد وصف هذه البنود ثلاث مرات
أخرى ، نقلا عن نسخ أخرى من كتاب الشيخ نجم الدين . ولكن وصفه في
هذه الحالات كلها هو عندي اشبه بالغاز ؛ وقد كنت أعزو السبب في ذلك
الى ان الكاتب انما يصف فنونا ماضى زمانها ، غير أنني وجدته هو نفسه يذكر
ان في هذه البنود كلمات زائدة وكلمات ليس لها معنى .

ثم هو لا يكتفي بذلك، وانما يذكر بنودا أخرى يقول انه وجدها للشيخ
نجم الدين، ويكملها ببنود من عنده حتى يصل مجموعها الى المئة .

وهذا مثل :

« البند الأول ، وهو بند الحرب ، تبطيل يمين وتبطيل شمال، ونقل استواء، وتسريح مقور، وقربصة، ونشل، وطعن، ودخول وخروج، ونزول شمال، وضرب زندية » .

بعد صفحات على هذا المنوال ينتقل المؤلف الى التكلم عن الركوب، ويخصص لذلك مقدمة وثلاثين بابا، يشتمل آخرها على ١٦ فصلا . واليك امثلة على هذه الأبواب ، بنص المؤلف نفسه :

« باب في فضل الخيل واقسامها ورياضها في سبيل الله تعالى »

« فصل في المسابقة بين الخيل على عرض جائز » اي حيث يجوز تغريم الخاسر

« فصل في اختلافات الدواب »

« باب في ابتداء تعليم الرمح والفرس التي تصلح لذلك »

« باب في الركوب وأنواعه »

« باب في ابتداء الخروج الى الميدان »

« باب في ذكر الميادين » ، (نقلا عن اهل العلم ، ومنهم الشيخ نجم

الدين . يذكر خمسة ميادين مختلفة ويميز كلا منها باسم خاص ويفرد له بابا خاصا، ويبدو أنها تختلف بعضها عن بعض باختلاف خطوط سير الفارس في حلبة الجري) .

ومن ذلك ايضا باب في الكر والفر والدوران ، باب في المواجهة ، باب

في المطاردة ، باب في الضرب بالمقرعة ، باب في العمل بالرمحين ، باب في العمل بالسيف والرمح .

فصل في رمي الفارس ، فصل اذا تبعك فارسان ، فصل اذا تقابلت

مع خصك . . . الخ

التعليم الثالث : في العمل بالسيف وما ورد فيه - ٣١ ورقة

بعد وصف العاب مختلفة بالسيف ذات أسماء متميزة، يقدم المؤلف
فصولاً في ما يحتاج إليه العامل بالسيف ، وفي وزن السيف وجهازه ، وفي
العمل بالسيف والدرقة والترس .

ومن ذلك عمل بالسيف يذكر أنه من تأليف منصور المعروف بالمصطنع؛
والعمل بالسيف على الفرس، وفصل بهز السيف والضرب به . ثم يورد باباً
في السيوف وأنواعها وسقاياتها ، وهو رسالة أبي يوسف يعقوب بن
إسحق الكندي للمعتصم بالله .

التعليم الرابع : في الترس وما يرد حوله من مسائل .

التعليم الخامس : في العمل بالعمود ؛ والعمود على ما يبدو قضيب
معدني يستعمل في الهجوم والضرب .

التعليم السادس : في صناعة الجنود والفرسان . خمسة أبواب في
سبع ورقات :

الباب الأول في منافع السرج واللجام .

الباب الثاني في الخفة والوثوب على الفرس والرمي عليها .

الباب الثالث في تعليم الفروسية .

الباب الرابع في الصيد وأحوالها .

الباب الخامس في طلب السباع والحذر منها على اختلافها .

التعليم السابع : في الأسلحة ومسائل تتعلق بها : سبعة أبواب في ٣٢

ورقة :

الباب الاول في سلاح الرسول صلى الله عليه وسلم .
الباب الثاني مقسم الى فصول منها لبس الاسلحة ، واين يضعها
الرجل من نفسه ، وماذا ينبغي ان يكون مع كل منها ،
وما ينبغي من حذر وثبت ، وقطع الانهار والكباري
بالاسلحة .

الباب الثالث في رجاحة الفارس على اقرانه .

الباب الرابع في لقاء الفارس الفارس .

الباب الخامس في لقاء الفارس الراجل .

الباب السادس في لقاء الراجل الفارس

الباب السابع في لقاء الراجل الراجل .

التعليم الثامن : في عقد الجيوش وجمعها وآلاتها وامرائها وقوادها
واجنادها، ١١ ورقة، يبحث في واجبات الرئيس والمرؤوس كل نحو الآخر ؛
ومن ذلك تحديد اوصاف مميزة للجنود وخبولها، وطرق صف الجيش وتعبئته،
ووضع الكمين .

التعليم التاسع: في تعبئة الصنوف للقتال، وفي الانواع المختلفة للصنوف،
وينتهي بباب للمبارزة ، اللعب منها والجد ، مع قصص عن مبارزة الصحابة
عليهم السلام — ٢٠ ورقة .

التعليم العاشر : في المكائد الحربية، يتكلم في اربع ورقات عن ثمانى
مكائد، منها تسليط النيران، واستعمال النفط في الهدم بما يشبه القنابل
والقذائف، ويتكلم ايضا عن اطلاق انواع من الدخان يتسرب من الثقوب فيقتل
من يشمه .

التعليم الحادي عشر : في قسمة الغنائم والاحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد .
في ٣٥ ورقة، يبحث في امور مثل حكم الغنائم والانفال وقسمتها، والامان،

والموادعة، والمصالحة، واحكام الأسير ، والمستأمن ما يُصدّق فيه وما لا يصدق ، والمعاهدة، والمعاملة مع أهل الحرب، واحكام المرتدين من الخوارج والبنّاءة .

التعليم الثاني عشر: في أمور يحتاج اليها المحارب وغيره ، في ثماني ورقات. يبحث في وجوه الفال، وعلامات تظهر في اذنان الخيل ، وفي نبات النيروز ، والاصوات .

وفيه باب في تدبير المسافرين، وآداب الراحلين، وباب في معالجة انجروح والذرور والمراهم .

٤ - كلمة تقييم :

بدأت اطالع كتاب نهاية السؤل وأنا في القدس أشبه به رابط أعزل يواجه العدو بالايمان بحقه والثقة بعدالة ربه ؛ فتملكني شعور غامر يربطني بالكتاب ومؤلفه كويدفعني الى تحقيق الكتاب ونشره، ايماناً بأن حاجتنا للجهاد اليوم كحاجتنا اليه بالأمس .

ولكن اذ مضيت في دراسته تزايدت قناعتني بأنه يتكلم عن فنون ومهارات مضى زمانها .

وان آلة الحرب اليوم تحتاج الى علم ودريسة وامكانيات أكثر مما تحتاج الى فروسية . حتى الجانب الرياضي ، جانب المباريات من فروسية الامس، ذهب من بيننا نسيا منسيا في غضون أعصار من الاستعباد .

فهل أنحي الكتاب جانبا ؟

ان فيه ما يستحق النشر، لاسباب تهم دارس تاريخ العلم، فرسالة

الكندي للمعتصم بالله عن سقاية السيوف ، وما يتضمنه الكتاب من صفحات عن هدم الحصون بما يشبه قتابل اليوم وقذائفه، ومن كلام عن حرب الغازات وحرب السموم ، كل هذا قد يتضمن كشوفا جديدة في تاريخ الحروب . ولكن في الكتاب أيضا صفحات كثيرة لا أستطيع فهمها، لأنها تصف مهارات ذهبت من بيننا طي النسيان ، بكلمات كانت مألوفة في عصرها لا تحتاج الى تبيان ؛ هذا بالاضافة الى مواطن محدودة تُعَمِّد المؤلف تعمقة الكلام فيها لأنها تقع في اطار الاسرار الحربية .

لهذا رايت مُكْرَهُاً ان اکتفی بالتعريف بالكتاب، عسى ان يجد غيري الدافع القوي لتحقيقه . اما انا فسأخترنه عندي كما يُخْتَرَنُ الاثر الذي لا يقدر بثمن .

ويبقى بعد ذلك صفحات احببت ان اشرك بالاطلاع عليها من تهمهم العربية من الجمعيين وامثالهم، ومن يهمهم الاطلاع على نواحي مجهولة من الحياة الادارية في الاسلام .

ملاحظة : مع مراعاة لحرمة النصوص ، أثبتت الهزمة وقسمت النص الى فقرات ؛ وحيث اضطررت الى اضافة كلمة وضعتها بين قوسين، وحيث تعذر عليّ قراءة كلمة عن يقين جعلت مكانها ثلاث نقط متتابعة .

الباب الأول من التعليم الثامن

فيما يجب على الملك

ان ينظر في امر الجيش، وان يولي امرهم قائدا يكون امرا مقدما جلدا بصيرا ذا تجربة ، فيقلده عرض الجيش . فليكن هذا الامر تام النهضة ، كامي الجلادة ، سريع الاقدام ، قليل المحابة ، غير مهمل لقليل يجب النظر فيه ؛ فالقليل من الاهمال في حق المعارض فساد لجمهور الجيش ، لانه

متى ساهلهم في شيء من العدد ، وربما اعاد بعض الامراء اصحابه مرتين
او ثلاثة ، وربما حاباهم بالضعيف وبالفرس الاعجب ، وغير ذلك مما يجب
الاهتمام به ، فسبيل الأمير على هذا يكون غير مساهل في شيء منه وان
صفر . وينبغي أن يكون قائد الجيش كما قال بزر جمهر : —

لا يصلح لقود الجيش وتدبير الأمور الا رجل تكاملت فيه خلال اربع ،
وثلاث ، واثنان ، وواحدة ؛ اما الأربع فحزم ، وحلم يحجب عن التهور فسي
المشكلات الا مع امكان فرجها ، وشجاعة لا تقضها الملمات بتواتر جوائحها ،
وجود يهون جلائل الاموال عند سؤالها .

والثلاث سرعة مكافأة الاحسان الى صالح الأعمال ، وثقل الوطأة على
اهل الزيغ والعدوان ، والاستعداد للحوادث اذ لم يثق بأمان الزمان .
والاثنان ، اسقاط الحاجب عن الرعية ، والحكم بين القوي والضعيف
بالسوية .

والواحدة : التيقظ في الأمور مع ترك تأخير عمل اليوم الى غد .
فاذا كانت فيه هذه الخصال ، حفظ الجيش حفظا تاما .
وليكن معه كاتب شهم جلد عارف بالحليّ والثياب .

ويحتاج الامر الى عرض الجند في ثلاثة مواضع : احدها عند ابتداء
عقد الجيش ، والثاني عند ابتداء اللقاء للحرب ؛ وهذا عرض يختص فيه
الترتيب ؛ والثالث عرض عند تمام الفتح ، ويتبعه أيضا قسمة الغنمية .

ويحتاج ايضا الى الفراسة في الجند .

ونحن ذاكرون فصولا من ذلك تكون معونة لقائد الجيش وكاتبه .

الباب الثاني من التعليم الثامن

فيما ظهرت به اللغة واتصل به العرف ، واهمل من ذلك غريب اللغة فيه ؛ ونحن ذاكرون على رسومهم ذكرا يشتمل على استبقاء في اقتصار .

فمن تلك الصفات الدالة على الأسنان :

فيقال في حق غير البالغ صبي ، فان كان قد راهق قيل **أمرود** ، فان علا موضع شاربه شعرات سود قيل : **حين طرّ شاربه** ، بفتح الراء ، ويقال : **بقل شاربه** ، والاول أجود؛ فان ظهر مثل ذلك في عارضيه وذقنه قيل : **حين بقل وجهه** ، بتخفيف القاف . فان اسودّت لحيته بالاتصال قيل : **حين اتصلت لحيته** . فان تم شعر وجهه قيل : **ثساب** .

فان ظهرت في لحيته شعرات بيض يسيرة، قيل : **حين وخطه الشيب** . فان زاد حتى يستوي البياض والسواد ، قيل : **مجتمع** ، وقيل : **كهل** . فان زاد البياض على السواد ، قيل : **أشيب**

فان استكمل البياض قيل **شيخ** . وليس يكتب في ديوان الجيوش شيخ لقلّة ذلك فيهم .

فصل في اللحي :

فان كان شعر لحيته موفرا من جميع الجهات قيل : **الحي** . فان كانت موفرة الطول قيل : **طويل اللحية** ، وبعضهم يكتفي بقوله : **الحي** . وان كانت موفرة الذقن ، خفيفة في العارضين قيل : **خفيف العارضين** . فان قلّ الشعر في الذقن والعارضين قيل : **كوشج** . فان قلّ شعره حتى يكون متفرقا جدا ، قيل : **سناط** . فان عري وجهه عن الشعر قيل : **شط و أشط** . وان كان شعره يعلوه **شقرة** ، قيل : **أشقر** . فان زاد على ذلك حتى احمرّ ، قيل : **أصهب** . فان كان سدل الشعر **قيل** : **سبط الشعر** . فان كان بخلاف ذلك ،

قيل : **جمد الشعر** . حين يكون متفرقا جدا .

ثم **ينظر في اللون** : فان كان ابيض فان العرب يكتبونسه : **ابيض** :
والتأخرين : **تعلوه سمرة** ؛ واتفق الجمهور انهم يكتبونه : **اسمر** . وكذلك
لا يلتون (بالا) الى اصفر اللون ، لأن هذا مما يدخله لبس بزواله . . . ،
الا ان يكون اصليا ، فله اسم يخصه :

فان كان الرجل ابيض يعلوه حمرة قالوا : **اسمر مشرب بحمرة** .

فان كان عليه سمرة مشرب بحمرة ، فان كان عليه سمرة خفيفة قيل :
أدم ، فان زادت قليلا قيل : **أدم ظاهر الأدمة** ، فان زادت كثيرا قيل :
اصفر ، فان اظلم لونه : قيل : **اسود** .

ثم **ينظر في الشعر المتصل من الراس بالجبهة** : فان تحاص على اعلى
جبهته قيل : **أنزع**، فان كان قليلا قيل : **خفي** ، وان كان كثيرا قيل : **بيّن** .
فان كان بذلك المكان اثر ، قيل : **وبنزعتة اثر**، ويذكر مكانه ، ان كان بجانب
اليمين او اليسار . فان كان اكثر من نزع . . . قيل : **أجلح** . وكان علي ابن
أبي طالب ، رضي الله عنه ، كذلك . فان استوعب مقدار الراس قيل :
أصلع .

ثم **ينظر (الى) الجبهة** : فان كانت واسعة ، قيل : **واسع الجبهة** ،
وان كانت بخلاف ذلك ، قيل : **ضيق الجبهة** . فان (كان) جلدها متكسرا ،
قيل : **بها غضون** ، فان كان بها اثر ، يذكر صفته من جانب كذا وكذا . فان
اتصل بشعره ، قيل ، **متصل بقصاص شعره** . فان اتصل بحاجبه الايمن
او الايسر ، ذكره وقيل : **مقترن بحاجبه** . وان كان بها خال ، قيل :
بها خال ، **خفي** او **بيّن** ، من جهة كذا .

ثم **ينظر في حاجبيه** : فان اتصلا قيل : **مقرون الحواجب**، **بيّن** او **خفي** .

فان كان بينهما خط من انثناء . قيل : **مقرون بينهما خط او خطان** ، ان كان مستطيلا . فان كان معترضا قيل **بينهما انثناء** . وان كان بينهما خال ذكره . ثم يذكر كثرة شعرهما ، ان كان ، او **قلته** ، فيقول **مقرون الحاجبين ، غليظهما ، او دقيقتها** . فان انفصل ما بينهما من الشعر ، قيل : **ابلج** ويقال : **ابلد** و**افرق** . فان رقّ الحاجب في لطافة ، قيل : **ارج** . في اللغة : **مزجج** . فان كان شعره كثيفا زايدان هو **اوظف** . فان سبغ وانعطف فهو : **اقوس** ، فان رق وخف في نبتة فهو : **انمص** ، فان غلظ من قدام ودق من آخر فهو **ادمص** ، فان ذهب شعره كله فهو **امرط** .

ثم ينظر في **الانف** : فان طال قيل : **طويل الانف** . فان علا ، قيل : **اقتى الانف** ، وبعبكسه : **قصيره** . فان كان علوه من قبل آخره فهو **اثنسم** ، فان غلظ قيل **غليظه** ، وبعبكسه **دقيقه** . فان اقبل طرف انفه على نمسه ، قيل : **اورد الارنية** . فان انبسط منخراه قيل : **منتشر المنخرين** ، فان عرض وسطه قيل : **افطس** . فان انخفض آخره قيل : **اخفس** . فان مال الانسف الى احد الجانبين قيل : **اورد** ، فان كان في طرفه قطع فهو **اجدع** ، فان كان في احد الناضرين فهو **اخوم** ، فان كان صغيرا مليحا قيل : **ادلف** . . . فان كان قصيرا تبيحا قيل : **ادلف اكرم** فان اشتدت فطسته قيل : **افطح** . فان زاد على ذلك حتى صار كأنف البقرة قيل : **اختم** ، فان كان مرتفعا فسي ملاحظة فهو **اثنسم** . فان اشتد اقبال طرفه على فيه ، الشفة ، فهو **احجن** . فان مال ذلك منه الى احد الجانبين فهو **افقم** . فان ارتفعت ارنبته نحو القصبه فهو **اقنى** .

ثم ينظر في **الشفة** فان كانتا غليظتين قلت : **غليظ الشفتين** ، وبالعكس دقيقتهما ، فان كانت الشفة العليا منقلبة قيل لها : **قالصة** . وان كانت قصيرة قيل : **منشورة** ، فان انقلبت السفلى قيل : **هدلاء** ، ويقال : **دالعة** . فان

كان في العليا شق قيل : اعلم . فان كان في السفلى قيل : **افلج** . فان كان في وسط العليا نثرة فهي **طرماء** ، فان كانت النثرة في السفلى قيل : **ترفاء** .

ثم ينظر الى بشرة الوجه فان كان مضطمس الخدين قيل : **مضموم الخدين** . فان كان بأعلاهما نتوء قيل : **ناتئ الوجنتين** . فان كان بوجهه اثر جدري قيل : **مجدور** ، **بيّن** او **خفيّ** . فان كان في مواضع متفرقة قيل : **بوجهه نبذ جدري** . ثم يذكر خلا ان كان به ، وصفته في اي موضع منه كان ، ويقول لونه ، ويذكر لونه فيقول : **احمر** ، ان كان ، او **اسود** ، **بيّن** . ويذكر ما في الوجه من نمش او اثر مستطيل او معترض، او ضربة او غير ذلك .

ثم ينظر الى الاسنان فان كان بينها انفراج قيل : **اطح او مطح الثنايا**، ان كان مختصا بها ، والرباعيات والنياب السفلى والعليا ، او كليهما ، او اليمنى او اليسرى ، او كليهما . فان سقط منها شيء ذكرته وذكرته موضعه ، وما هو ، قيل : **ساقط كذا وكذا** ، السفلى والعليا ، اليمنى او اليسرى . وان اخضرّ لونها ، او لون بعضها ، قيل : **فاسد ذلك منه** . فان انسحج طرفها فهو **كشش** ، **بيّن** او **خفي** . فان انسحج حتى يستوي مع الميت قيل : **أودود** . فان انكسر قيل : **أهتم** . فان ذهب اسنانه وبقيت اسناخها فهو **الطع** .

ثم ينظر الى اذنيه : فان كان صغيرهما قيل **اصمغ** ، فان كان مثقوبهما قيل : **مثقوب الاذنين** ، فان كان في احديهما **ذُكْرُتُه** . وكذلك يذكر ان كان مقطوع الاذنين ، احداهما ، او بعضهما .

ثم ينظر الى ظاهر كفيه وساعديه وباطنهما، فان كان به اثر من ضربة او نار او غير ذلك يقال : **في يده كذا وكذا** . فهذا مختصر ما جرت به العادة في ديوان الجيوش .

الباب الرابع من التعليم الثامن

في شيكات الخيل

اول ما يبدا به فيقال فرس او شهري او برذون ، والاتى منها حجر ، ويقال له بغل او بغلة ، ثم يذكر اللون : فان كان اسود قيل ادهم ، فان عكته من الدهمة زرقة قيل : ادهم يشبه اخضر ، فان اشرب اسود او ظاهر حمرة في باطنه تلي الصفرة قيل ادهم احوى . فان كان حلوا في اللون فهو كميت . ولون الكميت لون المسك ، فان كان اصفر من ذلك قيل : فاقع الصفرة . فان كان اصفى من ذلك قيل كميت يشبه اصفر ، وان شيت : اشقر يشبه كميتا . وكذلك كل لون اشكل اعتمد فيه على الاقوى وشبه الاخر . ومن هذا يقولون ادهم يشبه كميت ، وكميت يشبه ادهم . والكميت يكون اسود العرف والذنب ، فان كان احمر العرف فهو اشقر ، فان كان اصفر العرف والذنب والجلد فهو اصفر . وان (كان) اصفر اسود العرف والذنب والجلد قيل سمور . فان كان ادغم اللون ، كلون البغال ، فهو اخضر ، نكتبه نسي كتاب العرض ، وبعض الناس يكتبونه ادغم . فان كان اشقر يميل الى الصفرة فهو ورد ، والاشقر اشد صفرة من الورد . فان كان اشقر تعلوه زرقة او ظلمة فهو اصدى . وهو ان يكون شعره بيضا منافدة للدهمة والكتمة فهو صافي ، فان كثر الشعر المنافد في احد اللونين واشتد ظهوره فهو اشهب احمر بسواد او حمرة . فان كان اشهب الا ان في الحمرة اثارا سودا مباينة لجملة اللون فهو زرزوري اللون . فان كان ناقصا عن الكتمة وزايدا على الشقرة فهو احمر . فان كان ناصع البياض فهو قرطاسسي ولجاج والعرب تسمى اللون الواحد بهيما ، وتسمى الاشهب والضبابسي اشيم واحم . فان اجتمع فيه لوان ، وكل واحد من اللونين نكتة مفردة عن الآخر فهو مدبر . ثم انظر في شية الراس : فان ابيض اعلى راسه فهو اصقع ، وان ابيض اصل ناصيته فهو اقنف ، وان كان في اذنيه شعرات بيض

فهو **أدرا** ، فان ابيض ما بين اذنيه الى البطن فهو **موشح** . فان ابيض اكثر
راسه فهو **أرخم** ، فان شمل البياض راسه فهو **أغشى** .

ثم ينظر في شبة الوجه : فان كان في وجهه بياض صغير ، كالدرهم ،
فهو **أفرح** ، فان كان اكثر من ذلك فهو **أغر** ، فان كان شديد البياض فهو
أغر موجح . فان سالت غرته فهو **أغر سائل** . فان دقت وجلت الخيشوم
فهو **شمراخ** . فان سالت الغرة الى أحد شقي وجهه فالذكر والانثى لطيم .
فاذا أخذت الغرة احدى العينين فهو **أشعل** ، فان شملتهما فهو **مغرب** ، فان
ابيضت شفته العليا فهو **أرقم** ، فان ابيضت السفلى فهو **المظ** ، فان تعدى
الى ناصيته البياض فهي **قرعاء** و **مقرعة** . فان عمها فهي **بشفاء** و **فائشة** .
فان ابيض رأسه و عنقه فهو **أدرع** ، فان ابيض ظهره فهو **أرجل** ، فان ابيض
عجزه دون مقدمه فهو **أذرف** . فان ابيض جنبه او كلاهما فهو **أحصف** ، فان
ابيض بطنه ولم يبلغ الجنب فهو **أنبط** ، فان بلغهما فهو **أجوز** و **يجوز** ؛ فان
جاوز جوزه ، وهو وسطه ، الى الظهر فهو **أرح** ؛ فان ابيض ظهره و بطنه
فهو **مبطن** . فان كان في ظهره اثر سجح السرج ونبت شعر ابيض فهو
موفع . فان اعتدل السواد (والبياض) فيه نصفين او ما يتقاربان فيه فهو
أبلىق . فان كانت تواميم الفرس بيضا ، قل أو كثر ، الى نصف الرضيع او
ثلث منها ، فهو **محجل** . فان بلغ البياض ركبته و عرقوب الرجل ، او الى
الركبتين او العرقوبين ، فهو **محجل محبب** . فان جاوز ذلك الى فخذه
و عضديه فهو **مسرول** . فان (كان) البياض في رجل واحدة فهو **أرجل** .
فان كان البياض في رجل ويد فهو **مشكول** ، وهو الشكال ، فان كان محجل
يد ورجل من أحد شقيه فهو **متميل الأيمن مطلق الأيسر** . و **الامسك**
والاطلاق ما ليس به بياض . فان كان البياض في يديه دون رجليه فهو
أعصم . و قد قيل : يكون (في) احدى اليدين دون الأخرى ، فان كان
البياض في يديه دون رجليه ، وبلغ مرفقيه فهو **أقفر** ، وكذلك اذا كان البياض

بأحدى يديه كان بقوائمه شعرات بيض فهو مختَّم وبه خاتم ، فان زاد قليلا فهو منقَل ، فان استدار برجليه دون يديه فهو أخدم ومخدوم ، فان كان ذلك بأي رجله فهو أرجل ، فان ابيضَّ ذنبه (فهو — أصبع) فان ابيضَّ بعض ذنبه فهو أشعل ، فان كان على ذنبه برش فهو موقف . فان كان بسـه سِمة في فخذة نُكر ذلك، وان لم يكن (به) سمة قيل : غطل .

فهذا (ما) في الشيات ، لا بد لكاتب الجيش من ذلك .

الدكتور احمد سعيدان

